خطبة جمعة

عن فساد العلمانية والعلمانيين

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وبعد:

١ ــ فإن الله أنزل شريعة عظيمة، اشتملت على مصالح العباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم، تقوم هذه الشريعة على إصلاح عقائد الناس، وعباداتهم، وأخلاقهم وإصلاح نفوسهم.

لقد أنزل الله – سبحانه – هذه الشريعة رحمةً بعباده المؤمنين، وتفضيلًا لهم على غيرهم، وامتحانًا لإيمانهم، واختبارًا لصدقهم، ودفعًا لما يمكن أن يقعوا فيه من التخبّط، وسدًّا لباب الاختلاف فيما بينهم.

٢ ــ والله تعالى أمر عباده بأخذ هذه الشريعة بصدق، وأمر بتعظيمها وإجلالها، وأمر بالعمل بها، والدعوة إليها، وقد جاءت هذه الأوامر المذكورة في آيات كثيرات، موضّحةً أن العمل بالشريعة من علامات الإيمان، وأن الإبتعاد عنها يدلّ على انتفاء الإيمان أو ضعف الإيمان.

قال الله تعالى: "إن الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدوا إلا إياه". وقال تعالى: "والله يحكم لا مُعقّب لحكمه". وقال تعالى: "أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون". وقال تعالى: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون". وقال: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون". وقال: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون". وقال: "فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلّموا تسليمًا" وقال: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالًا مبينًا". وقال: "فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خيرٌ وأحسن تأويلًا". أي: خيرٌ حالًا، وخيرٌ عاقبةً.

٣ ــ ألا وإن هناك من الناس من يطالب بالعلمانية، ويسعى إلى أن يكون الحكم علمانيًّا. فما معنى العلمانية ؟! وما حكمها ؟! وما هو خطرها وضررها ؟!

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

العلمانية: تعني فصل الدين عن الحكم، فلا يستمدّ الحاكمُ أحكامه لا من الإسلام، ولا من غيره من الأديان، فالحكم – عند العلمانيين – لا علاقة له بشرع رب العالمين سبحانه، ولا بغيره من الشرائع التي تنسب إلى الأديان ولو كانت محرّفة أو منسوخة.

فالعلمانية لا تأخذ قوانينها ولا تشريعاتها من الدين، والعلمانية تنظر إلى الأديان نظرة متساوية، وسكان المجتمع كلهم في نظر العلمانية مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات، لا فرق بين ذكر وأنثى، ولا فرق بين دينٍ وآخر، وفي العلمانية تسقط الحدود على المجرمين كقطع اليد، وجلد الظهر، وفي العلمانية يُلغى الجهاد في سبيل الله، ولا حرج في العلمانية من اعتماد الاقتصاد على الربا أو على غيره من المعاملات الممنوعة، وترى العلمانية أن المجتمعاتِ لابدّ أن تقوم على الحريّة الشخصية في كلّ شيء، وهي لا تعتبر الفساد الأخلاقيّ شيئًا قبيحًا إلا إذا كان بتحرّش وإكراه.

والخلاصة أن المقصود من العلمانية هو فصل الدين عن حياة الناس كلّها، وإبقاء الدين في نفوس الناس فقط، حتى دور العبادة لها وظائف معيّنة في العلمانية، ولا تقوم بكلّ وظائفها التي جعلها الإسلام.

٤ ــ والعلمانية بهذا المفهوم – مفهوم فصل الدين عن حياة الناس – تُعتبر في ميزان الإسلام حكمًا جاهليًا، يرفضه الشرع الكريم، ويحكم على فاعله بأنه كافرٌ عدوّ لربّ العالمين، لأنه غير راضٍ بحكمه سبحانه، ولأنه غير مقتنعٍ بشرعه.

٥ ــ والعلمانية – بهذا المفهوم – فاسدة جدًّا، وباطلةٌ معلومةُ البطلان، لأن الله تعالى أنزل شريعةً عظيمةً ليَحيى الناس حياةً كريمةً، ويسعدوا في الدارين. ونحن المسلمون يجب أن نأخذ بشرع الله تعالى ونعمل به، ونحن واثقون أن في ذلك سعادتَنا في الدارين،

٦ ــ والمؤمنون – إذا علموا أن الله سبحانه شرع لهم شريعةً عظيمةً – فينبغي أن يستحضروا أمرين اثنين:

أحدهما: – كمال علمه سبحانه بمصلحة العباد، فالله تعالى يقول: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". والمعنى أليس الله تعالى أعلم بخلقه من غيره، وتأمل كيف ختم الله الآية بهذين الاسم اللطيف الخبير، فاللطيف من اللُطف، وهو العالم بخبايا الأمور، والمدبّر لها برفق، وحكمة. والخبير: هو العالم بجزئيات الأشياء الخفية.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والله سبحانه يعلم أن الخلق مهما بلغوا من الذكاء فإنهم لا يقدرون على إدراك كلّ مصالحهم بالتفصيل، لقصورهم وعجزهم. ولذلك يقول تعالى: "وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبّوا شيئًا وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون". ويقول: "قل أتعلّمون الله بدينكم".

فالله يعلم ما يصلحُ العبادَ وما يفسدهم، ويعلم ما ينفعُهم وما يضرّهم، علمًا تفصيليًّا شاملًا لكلّ شيء، لا يغيب عنه مثقال ذرّة.

وكذلك ينبغي أن يُعلم أن الإنسان – حتى ولو كان غايةً في الذكاء، وغاية في قوّة الذهن، فإنه لا يسلم من منازعة الهوى، ولا يسلم من الميل إلى شهواته العاجلة، ولا يسلم من العاطفة الجيّاشة التي قد يحابي معها صاحبًا، ولا يسلم من الحقد الذي يتحامل به على الخصم، فلذلك كلّه كان الإنسان بحاجة إلى شريعة منضبطة من ربّ العالمين، يسلم بها ومعها من الانحرافات.

والثاني: – أن الله محبٌّ لعباده، رحيمٌ بهم، يريد لهم السعادة في الدارين. قال تعالى: "يريد الله بكم اليُسر". ويقول: "يريد الله أن يتوب عليكم". ويقول: "يريد الله أن يخفّف عنكم"، ويقول: "يريد ليطهرَكم وليتمَّ نعمته عليكم".

ولنأخذ أيها المسلمون أمثلةً يسيرةً من الشرائع الحكيمة التي جاء بها الإسلام، وكيف فهمها العلمانيون فهمًا مغلوطًا.

أ ــ فمن ذلك مسألة الميراث، فإن العلمانيين يريدون أن يسوّوا بين الرجل والمرأة في الإرث، وهم يجهلون أن المرأة كانت لا ترث في الجاهلية، فأعطاها الله في الإسلام نصيبها من التركات مما قلّ منه أو كثر، وجعله نصيبًا مفروضًا، وهذا في حدّ ذاته يعتبر إكرامًا بعد حرمان، كما ينبغي التنبيه إلى أن الرجل فُضّل على المرأة في الإرث في مواضع محدودة، وليس في كلّ المواضع، ومع هذا فتفضيل الرجل كانت له أسبابٌ مهمّة، منها أن الرجل يقع عليه من المسئولية ما لا يقع على جماعة من النساء، فالرجل مطالبٌ بالنفقة على نفسه، ثم مطالبٌ بمهر الزوجة، وبعد الزواج يُطالب بالنفقة على الزوجة وعلى أولادها، ومطالب بدفع دية العاقلة، ومطالب بإكرام الضيف، ومطالب

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بالقيام بما يتطلّب القيام به وقت المصائب، فهو مطالب بأشياء كثيرة تقع على عاتقه فقط دون المرأة.

أما المرأة فلا تطالب بالنفقة على نفسها، بل يُنفق عليها أبوها حتى يزوّجَها، ثم ينفق عليها زوجُها، وعند الزواج تأخذ المهر لها، ولا تُطالَب بشيء آخر، وهذا يدلّ على عظم المسئولية على الرجل من حيث نفقة الأموال، وخفّة المسئولية على المرأة.

ب ــ ومن ذلك تعدّد الزوجات، فإن العلمانيين يريدون أن يُغلقوا باب تعدّد الزوجات على المسلمين، في الوقت الذي أجازوا فيه فتح باب تعدّد العشيقات، وهذا من جهلهم وضلالهم وفساد عقولهم، بل هم يعلمون أن طوائف من النصارى – في أمريكا وغيرها – ما زالوا يعدّدون النساء إلى اليوم، بل هؤلاء النصارى قد يعدّدون الزوجات إلى أكثر من أربع زوجات، ولكنّ العلمانيين الخونة، لا يهاجمون إلا الإسلام ويتركون غيره.

وتعدّد الزوجات فيه فوائدة كثيرة، وفيه حلّ لكثير من المشاكل. أما فوائده الكثيرة فمنها كثرة النسل، وكثرة النسل أمر بها النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأحاديث، فقد قال: "تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم". وقال: "تزوّجوا الودود الولود".

كما أن كثرة النسل تجعل الأمة قويّةً قوّةً لا يُستهان بها أمام الأعداء، كما أن كثرة النسل فيه تعويض عن الشهداء الذين يُقتلون في المعارك، كما أن كثرة الرجال سببٌ لصمود الأمة أمام العدوّ، فكلّ الممالك القديمة – من الروم والفرس وغيرهما – كانت إذا طالت حروبها ضعفت قوتها، وقلّ رجالها، أما دولة الإسلام فقد استمرّ قتالها وجهادها في سبيل الله أكثر من خمسمائة عام دون توقّف، وهذا شيءٌ لم يحصل في التاريخ أبدًا، والسبب في ذلك كثرة المسلمين.

وفي التعدّد سدٌّ باب الطلاق، فالرجل قد يجد زوجته كثيرةَ المرض، أو أنها قليلةَ الولد أو أنها عقيمٌ، أو أن عادتها طويلة، فالإسلام يقول له لا تطلق زوجتك، وافتح لنفسك بابًا تقضي فيه حاجتك، دون أن تطلق زوجتك الأولى.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كما أن التعدد فيه رحمة بالرجل، فالرجل قد يطمع بزوجة ثانية لشدّة شبقه، وقوة غريزته، فإما أن يطلق زوجته ليتزوج الثانية، أو أنها يقع في الفاحشة، والتعدّد فيه حلٌّ لهذه المشكلة.

كما أن التعدد فيه تخفيف على المرأة، لأن بعض الرجال يكون له مكانة في المجتمع، ويأتيه الضيوف من كلّ مكان، فلا تقدر المرأة على خدمة كلّ ضيوفه، فيفتح الرجل لها بابًا للتعدد رحمة بها، وتخفيفًا عنها.

كما أن التعدد فيه حلّ لمشكلة كثرة الأرامل التي تقع دائمًا أثناء الحروب، وبعدها، حتى إن بعض الدول الغربية اضطرّت إلى فتح باب التعدد لأنها وجدت فيه حلًّا مثاليًا لمشكلة الأرامل.

والخلاصة أن التعدّد فيه مصلحة في نشر الإسلام، وفيه قوة للمسلمين، وفيه رحمة للرجل، وفيه رحمة للمرأة وفيه وقاية المجتمع من الفاحشة.

ج ــ ومن ذلك دية المرأة فإن العلمانيين يريدون أن يسوّوا بين الرجل والمرأة حتى في الدية، والله فضل الرجل على المرأة في أشياء كثيرة، فضل الرجل على المرأة في الشهادة، وفي الميراث، وفي الدية، وفي العقيقة. يقول تعالى: "وليس الذكر كالأنثى". ويقول: "وللرجال عليهنّ درجة".

وإذا نظرنا إلى الجانب الماليّ فإن مصيبة أهل البيت بمقتل الرجل أعظم من مصيبتهم بمقتل المرأة، فتتضرّر بمقتل الرجل أسرةٌ كبيرةٌ، وهي زوجته وأولاده، وإخوانه، وأخواته، فيصيرون لا عائل لهم بعد قتل هذا الرجل الذي كان ينفق عليهم، فجاءت الدية كبيرةً جبرًا لهذا الكسر، ولينتفع بها قرابته. لذلك كانت دية المرأة على النصف من دية الرجل.

والعلمانيون يريدون أن يسوّوا بين الرجل والمرأة في أشياء كثيرة، لأن العلمانيين يعتبرون أنفسهم كالنساء، ويعتبرون أن النساء في مرتبتهم، لا تقلّ عن مرتبتهم شيئًا.

وهكذا جميع الأمور، فيها من المصالح والمنافع ما لا يعلمه كثيرٌ من الناس، فليحذر المسلمون من العلمانية، وليعلموا أنها سببٌ لهلاك الأمة ودمارها.

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا ويتوفانا مسلمين.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وبعد:

٧ ــ فإن هؤلاء العلمانيين لم يكتفوا بالدعوة إلى فصل الدين عن السياسة – كما يقولون –، بل رأيناهم يتزعجون انزعاجًا شديدًا حتى من مظاهر التديّن في مجتمعاتهم ولو كانت قليلة، ويشنون على هذا التدين حربًا شعواء في منابرهم الإعلامية، ويندون بكل مظاهره، ويسمونه هؤلاء إرهابيين ومتطرفين ومتخلفين، فهم لا يسمحون لتدخل الدين في السياسة، ولكن يسمحون لأفكارهم العفنة بالتدخل في الدين، فعرفنا بهذا أنهم قومٌ من المرضى، وأنهم حرب على التدين بجميع أشكاله، وليست حربهم محصورةً على فصل الدين عن الحكم.

أيها المسلمون: ــ لقد فشلت العلمانية، وفشل دعاتها في البلاد الإسلامية والعربية، لقد فشلت في الماضي، وستفشل في المستقبل، وستبوء بالانقراض، لأن الله تعالى تكفّل لدينه بالظهور، وتكفّل لشرعه بالبقاء إلى يوم القيامة.

فمنذ تمكّن دعاة العلمانية من المواقع الحساسة في بعض البلاد الإسلامية كثرت الأزمات في كل مجال، وأوصل العلمانيون البلاد إلى مرحلة اختناق شديد، لا تطيقه شعوبهم.

كما أن الأعداء قد يسطوا على كثير من أراضينا دون أن يكون هناك أي استرداد لأي جزء من أراضينا، وهم لا يحملون أي مشروع يسعى في استرداد بعض ما في أيدي الأعداء من الأراضي المسلوبة، بل كانت مواقفهم سلبية حتى أثناء قتال الأمة لأعدائها.

وكذلك رحل من هذه البلاد كثيرٌ من الأطباء والمهندسين وعلماء الفيزياء والكيمياء إلى خارج بلادهم لأنهم لم يجدوا في بلادهم ما يسعف تطلّعاتهم، وكل ذلك بعد أن تصدّر هؤلاء في بلدانهم وطبقوا بعض مشاريعهم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وأقم الصلاة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)